(تشرين الاول) يبلغ البالماخ فيه بضرورة الالتزام والتنفيذ قبل السابع من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٨ . وهكذا كان ... وكانت تلك نهاية الوجود الرسمي للبالماخ(٨٧)!

بهذا يكون بن جوريون قد وضع نهاية لمختلف « مراكز القوى » في الجيش(٨٨) وخلا له الجو ، نهائيا ، ليضع الصيغة التي وطدت نفوذه ونفوذ الجيش لاحقا . فما هي صيغة بن جوريون ؟

صيغة بن جوريون والعلاقات المدنية ــ العسكرية في اسرائيل

بعد ان انتهى بن جوريون من التغلب على كل القوى المنافسة له واخراجها ، بشكل مباشر او غير مباشر(٨٩)، من دائرة التأثير على الجيش ، اصبحت تلك المؤسسة ، في السنوات الاولى التي تلت قيام اسرائيل ، وبدون مبالغة ، مجرد « مزرعة » له . واصبح بامكانه ان يفعل فيها ما يحلو له ضمن ما يعتقده هو ــ وليس احد غيره ــ افضل الاشكال والوسائل لخدمة الاهداف الصهيونية . تلك الاهداف التي كان هو نفسه احد واضعيها واشد المتحمسين لها وانشط المساهمين في تنفيذها .

يلاحظ من برنامج بن جوريون ــ الذي سبق الحديث عنه ــ ان ثلاثة من بنوده الخمسة خصصت لتوكيد الطابع الشديد التمركز في تنظيم السلطة داخل كل من مؤسستي الجيش والدفاع . ولكي نستطيع تبين حقيقة العلاقات المدنية ــ العسكرية في اسرائيل ، في تلك الفترة ، يجدر بنا بحث واقع السلطة والعلاقات بين ثلاثة مستويات فيها : مستوى الهيئات التشريعية والتنفيذية ، مستوى وزارة الدفاع ، ومستوى القيادة العامة للجيش .

ان القاسم المشترك بين هذه المستويات كان ــ ولا شك ــ بن جوريون ذاته . وفي المستويات الثلاثة كلها كانت كل الخيوط الاساسية تنتهي في قبضتيه القويتين : فقد كان ، بحكم رصيده التاريخي ، اقوى شخصيات المباي على الاطلاق . والمباي ، بدوره ، هو اقوى الاحزاب الاسرائيلية واكثرها مقاعد في الجمعية التأسيسية(٩٠) (والكنيست لاحقا)(٩١) وبالتالي فانه يتمتع بالرصيد الاقوى في الهيئات التشريعية . وبن جوريون ، ايضا ، هو زعيم حزب المباي ورئيس الحكومة وبالتالي فهو على راس السلطة التنفيذية سواء في مجلس الوزراء او في المؤسسات الاخرى التي تشكل مراكز قوى حقيقية مثل الهستدروت . اما في وزارة الدفاع والجيش فبن جوريون ــ حتى لو رضي ان ينافسه احد في اية هيئة او مؤسسة اخرى ــ فانه لم يكن من ذلك النوع الذي يرضى ــ ولو للحظات ــ منافسة له فيما يعتبره موضع اهتمامه الخاص ــ اي وزارة الدفاع والجيش . اما الصيغة التي وضعها بن جوريون والتي حدد على ضوئها موقعه داخل هاتين المؤسستين فقد املتها وجهات نظره الخاصة و « مصالحه الشخصية »(٩٢) ايضا ، وكانت على النحو التالي : ١ ــ رئيس الوزراء (الذي هو بن جوريون) هو ذاته وزير الدفاع . ٢ ــ وزير الدفاع (بن جوريون) ضمن الوزارة ــ وفي شؤون الحرب والسلام ــ هو المرجع النهائي . ٣ ــ وزير الدفاع (بن جوريون) هو « قائد الحرب » وبالتالي فان رئيس اركان الجيش لا يملك قدرة على اتخاذ اي قرار سياسي في مسائل الحرب والسلام (على عكس ما كان عليه الحال في الهاجاناه) . ٤ ــ مهمات المدير العام لوزارة الدفاع مهمات محض ادارية تتعلق بامداد وتسليح الجيش وهو ــ اي المدير العام ــ خاضع تماما لسلطة وزير الدفاع ــ بن جوريون . ٥ ــ تعيين كل من رئيس الاركان والمدير العام لوزارة الدفاع حق مكفول لوزير الدفاع (بن جوريون) او ليس لاحد غيره . ٦ ــ وزير الدفاع (بن جوريون) ، ايضا ، هو المرجع النهائي في جميع التعيينات والترفيعات من منصب رئيس الاركان نزولا حتى منصب المقدم(٩٣).

هذه هي الخطوط الرئيسية الرسمية لمعادلة بن جوريون . وهي بمجملها توضح المدى الواسع والهائل للسلطة التي تجمعت بيديه . ولكي تكتمل الصورة ، لا بد من الاشارة الى ان عامل الشخصية والعلاقات غير الرسمية داخل الجهاز السياسي الاسرائيلي اضافت لبن جوريون قوة توازي القوة التي وفرتها له العوامل والعلاقات الرسمية المشار اليها . وهكذا استوى بن جوريون على عرش الجهاز السياسي باكمله ، بشكل عام ، وتتوج ملكا مطلقا على راس الحكومة ووزارة الدفاع والجيش ، بشكل خاص .

ان جوهر صيغة بن جوريون ــ سواء كان ذلك للافضل ام للاسوأ ، لا فرق ــ هو اولا : الاوتوقراطية وثانيا : الاوتوقراطية ... وعاشرا :